

العمائر الدفاعية (القلاع-الحصون-الأسوار) في مكة المكرمة  
في عصر الدولتين السعودية الأولى والثانية  
1157-1233هـ/1744-1818م، 1240-1309هـ/1824-1891م

إعداد

أ.د/ مجدى عبد الجواد علوان عثمان

أستاذ الآثار والعمارة الإسلامية  
وكيل كلية الآداب – جامعة أسيوط

تميزت مكة المكرمة بتخطيطها المستدير (شكل 1)،  
ويعد التصميم الدائري للمدينة أحد أهم المزايا العسكرية الدفاعية في عمارة  
المدن، حيث يهدف إلى الاقتصاد في التحصين والأسوار حول المدينة، لأن الدائرة أقصر الحدود ودفحة التسوير أوتح  
صيناً بمنطقة، إذ تبلغ نسبة الاقتصاد في ذلك 11.38%، وهو يمثل حجماً كبيراً عند بناء أسوار المدينة.

من ناحية أخرى فقد

تنوعت طرز الحجود وروبه، ومنها همطرز الحجيمكة التي تعرفت خلال العصور الإسلامية:  
در بزبيدة وهو در بأهل لعر اقوايران، ودر بالحج الشامي، ودر بالحج المصري، بالإضافة إلى الدر بالحج المعر

وفبالكُيس، وهو طريق حجاج بلاد اليمن بطول جبال السعودية التي تحفها السهول من الناحية الشرقية وتهامة، وساح  
للبحر الأحمر غرباً.

وقد

كان البدو يسطرون وبالحد كبير على طرق الحج بمكة المكرمة، ووصلاً لأمر البناهم كانوا يفرضون رسوماً على القوافل  
وإفلاماً بهم، والتعير فتباسم  
(الخوة)، وكان الباب العالي يبدو بالكبير لقاء مرور قوافل الحجاج العثمانيين بمكة إبان القرنين الثامن عشر  
والتاسع عشر الميلاديين، خاصة في فترة الصراعات مع الدولة السعودية الأولى 1157-1233 هـ / 1744-  
1818 م، والدولة السعودية الثانية 1240-1309 هـ / 1824-1891 م.

وللتغلب على سيطرة البدو وقطاع الطرق على طرق الحج، فقد وفرت الحكومة  
العثمانية بعض الحاميات التركية، كما بنيت كثير من القلاع لتوفير الحماية لمكة المكرمة،  
وقوافل الحج من الجهتين الجنوبية والشمالية.

وتميزت مكة المكرمة بأنها مفتوحة من كل جانب، لكن الجبال المجاورة شكلت حاجزاً  
صلباً ضد العدوان، وكان للمدينة في العصر العثماني ثلاثة أسوار لحمايتها، بني واحد منها عبر  
الوادي عند شارع المعلا، وآخر عند حي الشبيكة، وثالث عند الوادي المنفتح على المسفلة  
(شكل 2).

وتشير لوحة للرحالة بيارد تايلور الذي زار مكة سنة 1310 هـ / 1892 م إلى التكوين  
المعماري لبقايا تلك الأسوار، حيث إنها بنيت بالحجر منتظم القطع (لوحة 1)، وبمقارنتها  
بأسوار المدينة المنورة للرحالة نفسه نجد أن أسوار مكة المكرمة كان يتراوح اتساعها بين 75-  
150 سم، وتتخللها أبراج نصف دائرية للمراقبة وشرافات حجرية كالدروع لاحتواء الجنود  
خلفها (لوحة 2).

كما بنيت في مكة المكرمة قلعتان حصينتان، كانتا تُحْكمان على المدينة، يسكنهما  
عساكر الدولة العثمانية، بنيتا لتوفير الحماية لمكة المكرمة، وقوافل الحج من الجهتين الجنوبية  
والشمالية وهما:

1- قلعة أجياد في الجهة الجنوبية، وتعرف بالقلعة الكبرى، والتي بناها الشريف (سرور بن  
مسعود) سنة 1196 هـ / 1781 م، وأنفق على عمارتها أموالاً كثيرة لتبقى له حصناً منيعاً ضد  
أعدائه، وكانت تطل على داره في سفح الجبل، وهي بناء كبير جداً وضخم، تحيط به جدران  
حجرية سمكية، وأبراج نصف دائرية صلبة، وتشرف على الجزء الأكبر من المدينة، وقام  
الشريف (غالب بن مسعود) الذي تولي حكم مكة في الفترة (1186-1202 هـ / 1772-1787 هـ)  
خلفاً للشريف أحمد بن سعيد بترميم هذه القلعة، ونصب عليها مدفعية ثقيلة، وتشتمل القلعة على عدة  
ملحقات منها خزانات كبيرة ومسجد صغير، وكان يقيم بالقلعة حامية عددها ألف جندي.

وأجياد :

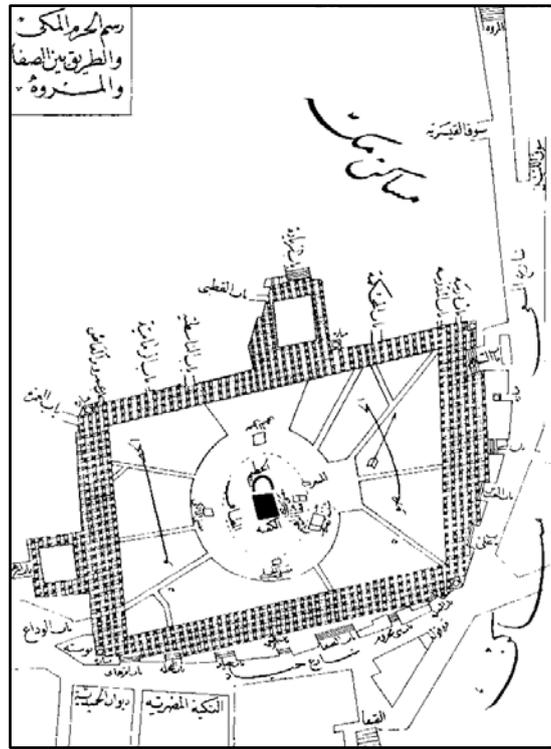
اسم كانيط قلعة شعبةين كبير ينمنشعاب مكة المكرمة، يمتد أحدهما من الجنوب نحو الشمال، والآخر من الشرق نحو

<sup>1</sup> Bayard Taylor **Travels in Arabia**, New York, 1892, p.39, 77.

غرب، يلتقيان أمام المسجد الحرام من ناحية الجنوب، موضعهما اليوم – أحياء عديدة، منها: حيجياد، وحي المصافي، وبئر بليلة.

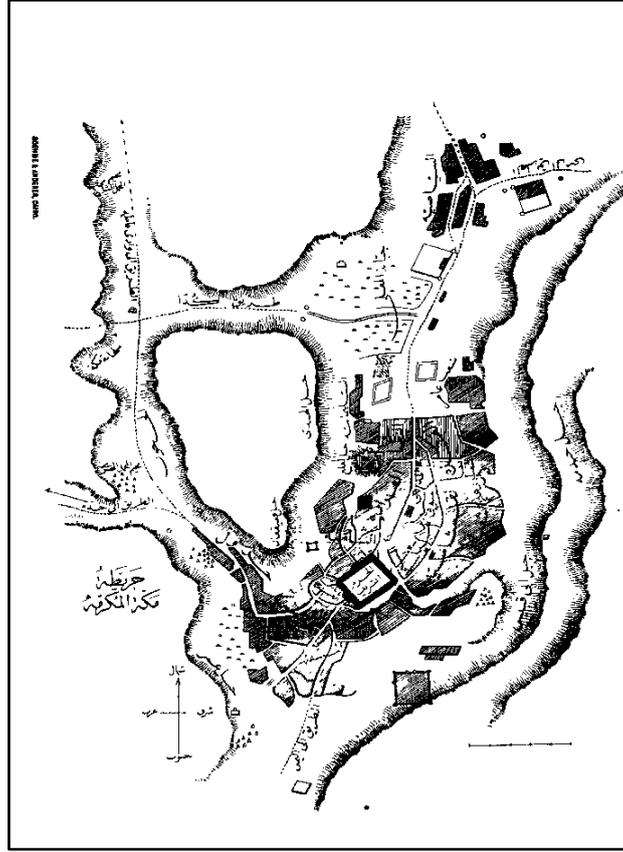
2- قلعة الهندي التي بناها الشريف (غالب بن مساعد)، وأتمها في 10 رمضان سنة 1221هـ / 1806م، وحصنها بالجنود والذخائر ، وتقع في الجهة الشمالية من مكة.

فضلاً عن هاتين القلعتين الكبيرتين فقد بناه الأمير سعود بن عبدالعزيز في سنة 1220هـ / 1805م قلعة وادي فاطمة، ليجعل منها حصناً لعسكره الذين يحاصرون مكة أثناء صراعه مع الدولة العثمانية.



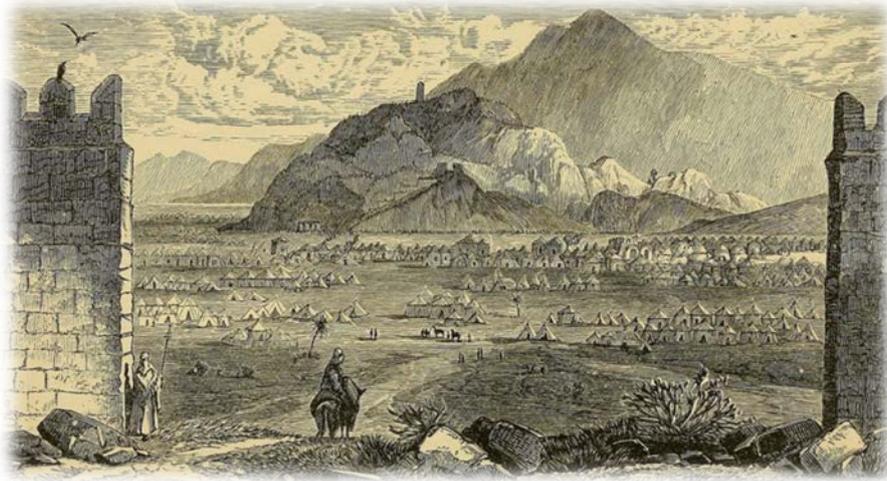
(شكل 1) رسم يوضح موقع الحرم المكي وما يحيط به من شوارع ومنشآت سنة 1297هـ / 1880م

عن : البتوني - الرحلة الحجازية



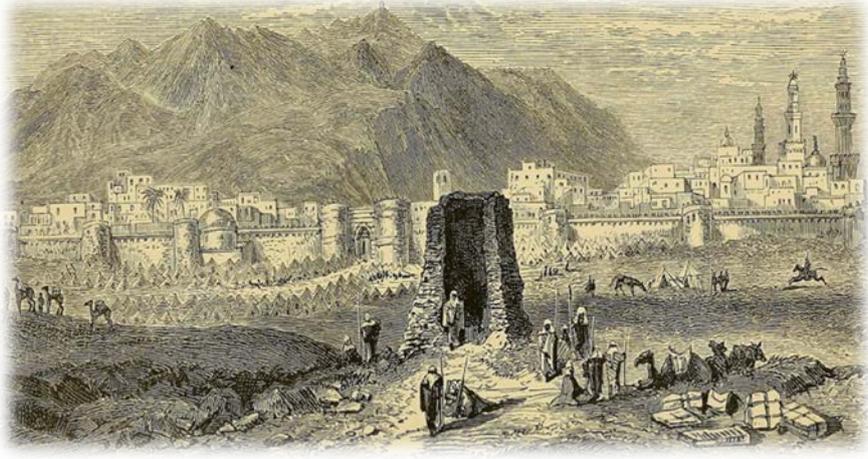
(شكل 2) خريطة توضح تخطيط مكة المكرمة سنة 1244هـ / 1828م - عن :

البتنوني - الرحلة الحجازية



(لوحة 1) بقايا أسوار مكة ، وجبل عرفات خارج حدودها بنحو 12 كيلومتر - لوحة سنة 1310هـ / 1892م عن-

Bayard Taylor, Travels in Arabia



(لوحة 2) المدينة المنورة والأسوار المحيطة بها - لوحة سنة 1310 هـ / 1892 م

عن - Bayard Taylor, Travels in Arabia